الدوران على الألسن حتى اختفت أصولهما الحقيقية وذكر ذلك في باب : « توجيه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين »[1] مثل :

زاحم بعود أودع ، وزاحم بعود أو دع ، ومن القرآن : «ويكأن »، و«وي كأنَّ »

وهذا من أثر المفارقة بين اللغة الشفاهية والكتابية .

تفرقة بين أنواع من المشترك أشار إليها علماء العربية المحدثون كالدكتور أحمد مختار عمر، مثل:

- المشترك الذي لا تعرف العلاقة بين معانيه .

- المشترك الذي تعرف العلاقة بين معانيه[2] .

وقد أثار ها النوع شيئًا من الحيرة والخلاف في الرأي بين علماء العربية المحدثين والقدماء على حدٍ سواء :

فأراد بعضهم أن يعتبر النوع الذي لا تعرف العلاقة بين معانيه -أو لا توجد- هو فقط المشترك ، مثل ابن درستويه والدكتور إبراهيم أنيس[3] .

على حين نجد في أمثلة المشترك التي جمعها القدماء ، كثيراً مما تعرف العلاقة بين معانيه أو بعضها ، ما يدل على أن أكثر من جمع فيه من العلماء ، كان ينظر إلى محض تعدد الدلالة ، بمفهومٍ عام يتسع ليضم الأنواع المختلفة .

وأن من أخرج بعض الأنواع منه ، لم يمتد بتنظيره هذا إلى التطبيق ليصنف المادة الموجودة أو يجمع ما ينطبق عليه تعريفه .

وقد بنى أصحاب الرأي الأول موقفهم ، على أن المعاني التي تربطها علاقة ما هي في الحقيقة معنى واحد ، أضيفت إليه بعض الظلال عند الاستعمال[4] .

وخطورة هذا الرأي تكمن في أن التسوية بين المعاني المختلفة تشبه أن تكون تسويةً بين الألفاظ المختلفة .

لأن ظلال المعاني هي أجزاء منها لا يمكن تجاهلها ، ولايمكن تجاهل أن هذه الظلال

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ج٣ ، ص١٦٦ وبعدها .

(٢) راجع : أحمد مختار عمر علم الدلالة ، ص ١٦٢ وبعدها .

(٣) انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص٢١٣- ٢١٥ .

(٤) هذه الفكرة كانت وراء كتاب تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي ، وفيه تفاصيلها وتطبيقاتها .